الخطاب التربوي وقيم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين- الثابت والمتغير-

دراسة تحليلية للكتاب المدرسي (كتاب التربية المدنية نموذجا).

د/ خواني احمد عماد الدين. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 – الجزائر

أ/ نادية مهداوي. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 – الجزائر.

الملخص:

تنطوي مهمة التنشئة الاجتماعية غلى مؤسسات رسمية وغير رسمية يفعلها المجتمع المدني، فهي تنمي وتكرس قيما لدى الأفراد باعتبارها عمليات أساسية في تسيير حياتهم، ومن بين هات المؤسسات المدرسة التي تعتبر دعامة في عملية تحقيق تكامل وبناء المجتمع الحديث ولمهمتها التربوية الأولى التي تعكس نظامه وتحقيق أهدافه بصورة ضمنية وأخرى معلنة، في خطاباتها ومقرراتها، وتكرس ذلك في أهم وسائلها وعن طريق عناصرها، خاصة الكتاب المدرسي وخطابه والذي يعد أهم وسيلة يتفاعل معها المتعلمون المعدون مستقبلا تحت نموذج مواطناتي هوياتي تنظيمي فعال، خاصة إذا ما اقترن الأمر بتطور المجتمع والحفاظ على استقراره، فمهمة المدرسة مسؤولة عن إعداد الفرد إعداد يمكنه من العيش في الحياة مواطنا صالحا قادرا على محيطه الاجتماعي فكرا وسلوكا، والمحافظة عليه وعلى مقوماته في ظل التطورات الكبرى والحاصلة، في عصر تندثر فيه المقومات والهويات والانتماءات الوطنية باعتبارها عناصر مواطنة تحوي وتحكم أفرادا فعالين في هذا المجتمع.

فما هي عناصر المواطنة التي يتضمنها خطاب المدرسة الابتدائية الجزائرية وكيف يصورها الكتاب المدرسي باعتبار هذه المرحلة مهمة في تكوين وتنشئة المواطن او الفرد الصالح ؟

الكلمات المفتاحية: المواطنة، الخطاب التربوي، التربية على المواطنة، البعد الوطني، البعد الإسلامي، البعد الأمازيغي.

Discours éducatif et valeurs de la citoyenneté dans l'école algérienne

Abstract

La tâche de la socialisation implique des institutions formelles et informelles de la société civile. Ils développent et valorisent les individus en tant que processus clés dans leur vie Parmi ces institutions se trouve l'école, qui est un pilier dans le processus d'intégration et de construction de la société moderne et de sa première mission éducative, qui reflète son système et atteint ses objectifs implicitement Dans ses discours et décisions, et dédié dans les moyens les plus importants et à travers ses composantes, en particulier les manuels et discours Quel est le

moyen le plus important d'interagir avec les apprenants préparés à l'avenir sous le modèle de mes citoyens un objectifs organisationnels efficaces. Surtout si accompagné par le développement de la société et de maintenir sa stabilité, la tâche de l'école est responsable de la préparation de l'individu le préparer à vivre dans la vie est un bon citoyen capable de la pensée et le comportement de l'environnement social. Et le préserver et ses composantes à la lumière des développements majeurs et à venir, à une époque où les éléments, les identités et les affiliations nationales disparaissent en tant qu'éléments de citoyenneté qui contiennent et contrôlent des individus efficaces dans cette société. Quels sont les éléments de citoyenneté contenus dans la lettre de l'école primaire algérienne et comment le manuel est-il décrit comme une étape importante dans la formation et l'éducation du citoyen ou du bon individu?

Key words. Citoyenneté. Discours éducatif. livre d'école. Éducation à la citoyenneté. La dimension nationale, la dimension islamique, La dimension amazighe

مقدمة:

تعتبر المدرسة مؤسسة رسمية فاعلة للحفاظ على نسقية ووجود المجتمعات، وذلك برسم أهداف خاصة تعبر عن مكانتها وكينونتها تاريخيا وثقافيا , تحفظ وجودها وتعمل على تنميتها وتطورها من خلال أهداف رامية ومستقبلية وانية لتعزيز مكانتها الحضارية والثقافية الآنية بين المجمعات الأخرى، ولذلك فلهاته المؤسسة أن تستنهج نظاما بناء مؤسسا على إنتاج شخصيات اجتماعية واعية بمكانة وأهمية المجتمع الذي تنتمي إليه بكل خصوصياته ومقوماته ونظمه الكبرى الاقتصادية ، سياسية، تاريخية، اجتماعية وثقافية تحت إطار" الهوية الوطنية أو ثوابت و مقومات المواطنة" . هاته المقومات التي تغرس في شخصية المتعلم من خلال ما توفره المناهج التعليمية من مضامين معتمدة ومقررة في نظام التعليم المتبع في المؤسسة التعليمية التربوية الهادفة لبناء نماذج شخصية المتعلم وتنشئته تنشئة فعالة في تنمية المجتمع.

والمجتمع الجزائري كغيره يستند إلى اعتبار المدرسة مؤسسة رسمية يسعى من خلالها الحفاظ على الكينونة الاستمرارية والتقدم في خضم ظروف الانفتاح الحضاري والثقافي والمعلوماتي ، وكذا الانفتاح على الأسواق العالمية والنظام الرأسمالي وقبله السيادة والاستقلال ثم ظروف النهضة والتنمية لزراعية والاقتصادية الصناعية، وبتحديات متفاوتة كان لهذه المؤسسة أن تعيد النظر في كل مرة إلى النظام التربوي الذي تتبعه بالعمل على تطويره تجديده او التعديل فيه وذلك بتحد كبير في الحفاظ على المبدأ الأول الذي وجدت من اجله والحفاظ على مقومات هذا المجتمع من خلال الشخصية الحافظة لحقوقها وواجباتها وانتماءاتها. وهذا من شانه كله لايتم إلا من خلال عملية التعليم في حيز المدرسة سواء من حيث الأساليب وطرق التربية والتعليم أو من حيث المضامين التربوية باعتبارها وسيلة هامة ووسيط لأطراف اجتماعية كبرى ومؤسس من طرف القوى الكبرى الفاعلة في المجتمع في نواحيه السياسية والاجتماعية والعلمية. هذا التأسيس

الممنهج للتوفيق بين نظام التربية ونظام المجتمع العام، إلا أن ذلك لا يتم إلى من خلال تأسيس أخر وهو تأسيس للخطاب التربوي والذي تنطوي عليه مهمة التوفيق من خلال التواصل ليحلل ويوجه مطالب المؤسسات الكبرى للمجتمع وخصوصياته بالاستناد بوظيفة المدرسة فيه كنظام مثل غيره من الأنظمة الاجتماعية الأخرى، كالنظام السياسي وخطابه والنظام الإعلامي وخطابه والنظام الديني وخطابه وحاجة المجتمع العام إليهم.

فالخطاب التربوي يساهم في تطوير المجتمع حسب كل مرحلة من مراحل التعليم لان له من الدلالات والتصورات والمقومات المعرفية والإدراكية واللغوية حسب ما يتلاءم ووضعية المتعلم وسنه والسياسات التربوية التي وضع من اجلها ولذلك نلاحظ العديد من الخطابات والإصلاحات التربوية والتجديدات المعرفية على مستوى العديد من النظم التربوية في مجتمع واحد يحوها، وكذا العديد من الإصلاحات في فترة زمنية وجيزة وفي مجتمعات متقاربة الثقافات آو مختلقة المقومات والمبادئ والنظم ذلك أن خطابها التربوي غير قادر على إيصال سياسته إلى المتعلمين أو انه غير قادر على النهوض بهذا المجتمع أو انه يسعى إلى بلوغ أقصى مراكب التطور والتنمية منافسة بالقوى الاجتماعية الكبرى خاصة في عصر تتسارع فيه التطورات العلمية والتكنولوجية وتتضارب فيه السياسات الكبرى وتتلاشى فيه كل المقومات والمرتكزات الاجتماعية للتجاوز ما يعرف بالتجدر بالأرض والحدود الجغرافية والانتماءات العرقية والهوية الثقافية.

ولان الخطاب التربوي وسيلة للحفاظ وغرس المواطنة لدى المتعلم فكيف يصورها الكتاب المدرسي الجزائري (كتاب التربية المدنية) في ظل هذه الصراعات والتطورات السريعة ؟

وإجابة على هذا التساؤل تحاول هذه الدراسة العلمية الوقوف على فرضية رئيسية على النحو التالي: تتغير صورة المواطنة بتغير نوعية خطاب مادة الكتاب المدرسي.

أما ما نستهدفه من خلال هذه الدراسة هو تحليل مضامين خطاب التنشئة على المواطنة في المؤسسة التعليمية من خلال الخطاب المرسل عبر كتب التربية المدنية للسنة الثالثة والرابعة والخامسة من التعليم الابتدائي، وهل هو خطاب قيمي على مقومات الهوية الوطنية ام هو خطاب إيديولوجي مقنن ؟

أولا : تحديد مفاهيم الدراسة :

1-مفهوم الخطاب التربوي : في معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع فالخطاب يعرف ممن خلال حركة معانيه المعجمية من الفكر إلى الكلام في أشكاله المتنوعة ومن هناك إلى المناقشة المثبتة أو النص إجمالا مع توجه تلقيني (الموعظة مثلا) أو قطعة استدلالية مبسوطة، وكلمة استدلال أو حجة... والخطاب بمعنى شيء مثل كون اللغة منظمة كشبكة من علاقات المعرفة الاجتماعية.

والخطاب ذات دلالة وهو كلام منطوق أو مكتوب يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه الخطاب.

فالخطاب التربوي مضمون منتج يعبر عن رؤية رسمية حاكمة في المجتمع حيال تخطيط وتشريع النظام التعليمي الذي يضمن البقاء والمحافظة على النظام الاجتماعي القائم. أما إذا حاولنا ربط مفهوم الخطاب التربوي بموضوع الدراسة ومتغيرها الرئيسي "المواطنة "فالخطاب التربوي هنا هو صور ورموز ونصوص ذات دلالات تعبر عن رؤية مخططي الكتاب المدرسي نحو طبيعة عناصر وصور ومقومات المواطنة التي يعززونها في إعداد شخصيات متعلمي المدرسة الابتدائية.

2- مفهوم المواطنة فيعد من المفاهيم العالمية المهمة في عالمنا المعاصر الذي أصبح من المفاهيم المتكررة في وسائل إعلامنا ومحاضراتنا وندواتنا بل أصبح مفهوما رئيسيا في حياتنا العامة، فقد تم التطرق بالمناقشة لتبني ثلاث تعريفات تبين إنها أساسية وشاملة من حيث محتواها.

فإذا أتينا إلى تعريف الموسوعة العربية العالمية "فهي اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى الوطن (الموسوعة العربية العالمية :1996،ص34) وأما إذا أتينا إلى ترجمة المفهوم من اللغة الإنجليزية citizenship فيقصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب حسب قيم المجتمع، من أجل إيجاد المواطن الصالح.

أما انتماء الإنسان إلى الدولة التي ولد بها وخضوعه للقوانين الصادرة عنها، وتمتعها بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق والتزامه بأداء مجموعة من الواجبات تجاهها، فالمواطنة علاقة بين فرد ودولة لما يحددها قانون تلك الدولة ن والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وحقوق سياسية للمواطن مثل الانتخاب وتولي المناصب العامة. (ناصر محمد العجمي:2010)

وعرفها معجم حقوق الإنسان أن الدور الايجابي للفرد بصفته مواطنا وأكد الفيلسوف روسو على مفهوم المواطنة معلنا انه اعتمد على دعامتين أساسيتين : المشاركة الايجابية من جانب الفرد في عملية الحكم والمساواة الكاملة بين أعضاء المجتمع الواحد.(اسماعيل عبد الفتاح: 2006،ص339). وقد وضح "دومينيك شنابر" علاقة الديمقراطية بالمواطنة في المجتمع الحديث في قوله " فالمواطنة هنا تعد أساس الرباط الاجتماعي، ففي المجتمع الديمقراطي الحديث لم يعد الرباط بين الأفراد دينيا أو سلاليا وإنما سياسيا، فعيش أفراد معا لا يعني بالضرورة اعتناقهم

ذات الدين او اشتراكهم في التبعية لذات الملك أو خضوعهم لذات السلطة وأمنا كونهم مواطنين تابعين لذات النظام السياسي(دومينيك شنابر، كريستيان باشولييه:2016، ص11). وبناء عليه تكون المواطنة قائمة بالسلوك الحضاري والمقصود به مقاييس أخلاقية، فالمواطنة أخلاق، أما حقوق الإنسان فهي سياسية، وفي اعتبار منظري الإيديولوجية الليبرالية تمثل المواطنة بكل المقاييس أركان المجتمع المفتوح في مقابل مجتمع الطغيان والتسلط على حد رأي "كارل بوبر"...وظهر مفهوم المواطنة الأوروبية كمفهوم مركب وجديد بترسانة من القيم المستجدة من قبل اللاعنصرية وحوار الأديان وصيانة البيئة وقبول وضع اللجوء والتنمية والدفاع المشترك وبالتالي ادخل تعديلات على رابطة المواطنة وبالتالي على الدولة والمجتمع(وقائع الدورة التاسعة لايام قرطاج الدولية:2005ص 41-42).

وأما المفهوم الإجرائي المعتمد في هذه الدراسة العلمية فالمواطنة هي :"مجموعة القيم والأبعاد المشتملة على الإسلام و الامازيغية والمجتمع الجزائري المدني الحديث التي تعبر عنه وتشتمل عليه النصوص التربوية في كتب التربية المدنية من التعليم الابتدائي.

ثانيا : أبعاد المواطنة : إن انتماء فرد (المواطن) وأخر إلى مجتمع (دولة) تجمع بين أفرادها دين وثقافة ولغة تحدد هويات هذه الدولة (المجتمع)،كما تجمع بينها العديد من العناصر التي تشكل الهوية الثقافية لتكون مواطنة مكتسبة تجمع على مجموعة من الحقوق والواجبات، والمواطنة ليست مجرد مفهوم سياسي أو قانوني أو مجرد كلمات نتغنى بها دون وعي بمضمونها ولكنها ارتباط معنوي وشعور قوي بالحاجة إلى تلك الرابطة السيكولوجية والاجتماعية بالمكان أو الحيز الذي يعيش فيه الإنسان ويجد فيه نفسه، حيث يلبي له متطلباته وحاجاته ويدفعه التضحية من اجله(محمد عبد الغاني حسن هلال: 2012،ص05).

الانتماء : إذ لابد أن يتمتع المنتمي بصفات اجتماعية معينة من اجل الاندماج في جماعة ما، كما انه حاجة نفسية تعبر عن نفسها، في السلوك الحركي تعمل في إطار الجماعة، فهي حاجة اجتماعية، تساعد على تماسك الأفراد واستقرارهم وتنظيمهم، والانتماء يحمي الفرد من الشعور بالعزلة والغربة. ومن ناحية فلسفية فالانتماء شعور متحرك يمكن إدراكه في ضوء مرحلة تاريخية محددة وفي إطار اجتماعي بذاته، فهو نتاج للعديد من المثيرات والمعطيات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والسياسية، ومرادفات الانتماء هي الهوية والولاء، الانتساب والتوحد والاندماج، والالتزام(حليم بركات :2000،ص27.)

أ- الهوية الوطنية :عرف المؤتمر العالمي لوزراء الثقافة بمكسيكو سنة 1981 الهوية الوطنية على أنها جميع الصفات المادية والروحية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وان الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته والتي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية(احمد بن نعمان :،ص29). ويرى محمد الجابري ان الهوية الوطنية تتحدد في مجموعة من المقومات الأساسية :

-اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما، وتطوره ومصيره، على أساس ان تكون اللغة الوطنية معتمدة في التدريس على جميع المستويات وفي التسيير الإداري والقضاء، إضافة إلى التواصل بين أفراد المجتمع.

- القيم الدينية المتكونة عبر العصور والتي تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى، وتؤهله لمقاومة مساعي التذويب مهما كانت درجتها.

- العادات والتقاليد والأعراف.

- التاريخ النضالي الذي نسجه الشعب حامل الهوية حفاظا على أرضه ووجوده وثقافته. (محمد عابد الجابري :www.faisafiat.ahlamontada.net /t6topic)

ومن خلال مفهومي الانتماء والهوية المتداخلان يتشكل مفهوم وبعد ثالث من أبعاد المواطنة، وهو نتاج تركيب مؤسس بفعل مجموعة من المشاعر والتطبعات الاجتماعية نحو هذا الوطن الذي يتميز على غيره من الأوطان وهو مفهوم الولاء : الذي ينشا كعاطفة بين طرفين بينهم مشاعر وعلاقات متبادلة، تظهر في صورة رعاية كل طرف للآخر وتقوم على الأخذ والعطاء، وهو شعور ينمى تدريجيا ويمكن أن يضعف (حليم بركات :2000، ص29).

وأما الولاء للوطن ينتج عن الالتزام له، فيفرض على المواطن نوعا من الواجبات التي يجب أن تناظر بمجموعة من الحقوق، وعليه تحدد نوعية العلاقة بين المواطن والوطن، وبين الولي والولي، وهنا يمكن الحديث عن قيمة ومبدأ مهم من مبادئ صور المواطنة واهو أبعادها وصورها وهو العدالة الاجتماعية.

ويلخص Gagnon وPagé كل التحديدات السابقة في أربعة عناصر أساسية تمثل الإطار المفاهيمي العام للمواطنة وهي :1- الهوية الوطنية 2- الاتجاهات الاجتماعية والثقافية 3- نظام فعال للحقوق 4- المشاركة المدنية والسياسية(راضية بوزيان : 2015، ص27-28).

شكل رقم (01)

الاطار المفاهيمي العام للمواطنة

Cadre Conceptuel General sur la Citoyenneté

1 Identité nationale

Participation politique et civile3 | CITOYENNETE | gime effectif de droits

2 Appartenances
Sociale.culturelle et
Supranationale

ثالثا: دور التعليم في تنمية قيمة الانتماء الوطني لدى المتعلمين : ويتجلى ذلك في :غرس الانتماء الى الوطن لان المتعلم يعتبر احد دعائم بناء الفرد والمجتمع اعتبار الفرد جزءا منه ومعرفة الأحداث الجارية في الوطن والتفاعل معها ايجابيا.

المشاركة في شؤون المجتمع. والاهتمام بالآخرين ويظهر ذلك من خلال بالمتعلم وعائلته، والتفاعل مع مجتمعه.

الالتزام بالسلوك الجيد والأخلاق الحميدة، ويظهر ذلك في جميع المواد الدراسية التي تعمل على غرس القيم الإسلامية وتنميتها لدى الطلاب.

التعريف بتقاليد المجتمع وأنظمة الوطن ولوائحه مع تلقين المعارف والمعلومات عن مؤسسات المجتمع المدني والأمني وتقديرها والمحافظة عليها.

تزويد المتعلم بالكثير من المفاهيم والاتجاهات الايجابية مع القدرة على مناقشة الفكر بشكل علمي سليم(عبد الله بن ناجي ال مبارك(الثلاثاء 06 جمادى الأولى 1431).

التربية على المواطنة :تقوم على تشكيل المواطن وتنميته انطلاقا تصور من فلسفي معين لماهية المواطن ومن واقع التجربة في حياة الجماعة الوطنية ووجودها السياسي، وبهذا المعنى فهي تنشئ الفرد من حيث هو بهذه الصفة داخل في نظام محدد من الواجبات والحقوق (شبل بدران :2009،ص99).

وعليه فالتربية على المواطنة تهدف إلى غرس الوعي لدى المواطن النشء بالتجذر بالبلاد والوطن، إلى جانب انتماءاته الجغرافية والخضوع لنظامه وقوانين، وعليه الإحساس بالمشاركة في المسؤوليات والقيام بالواجبات وتلقيه مساواة مع باقي المواطنين.

وتهدف هذه التربية أيضا على تنمية الشعور الوطني وحب الوطن والاعتزاز به، وبتغذية الولاء الوطني في نفوس المواطنين، باعتبارهم أفراد جماعة ما ينتمون إليها، فيشتركون في نشاطاتها، ويعملون على تحقيق تطلعاتها، ويؤمنون حاجاتها ويحافظون على ثرواتها، وهو ما نصت عليه مضامين وتشريعات النظم التربوية في أهدافها وغاياتها ومراميها، أما في مقررات دراسية مستقلة وأما في مبادئ وقيم ومفاهيم لابد أن تتحول إلى سلوكيات وممارسات فعلية تنبع من صلب المدرسة إلى المحيط الاجتماعي والمدني إلى تربية وطنية شاملة.

وفي المناهج والإصلاحات التربوية الجزائرية تظهر أهداف التربية الوطنية في مقررات مادة التربية المدنية وبالوضعيات الإدماجية مع تكامل المحتويات مع اقرأنها بمادة التربية الإسلامية ومادتي التاريخ واللغة العربية، وأما مشاريع البحوث عند نهاية الوضعيات الإدماجية، كما يتعزز ذلك بقوة بالتذكير بالمناسبات و الأعياد الوطنية والدينية على اعتبار أنها من مبادئ وقيم الوطن والانتماء إليه والتي تعبر عن هوية المواطنين وأبعادها..

رابعا : المرجعيات الأساسية التربوية في المدرسة الجزائرية :

"انه لأمر واقع أن كل نظام تربوي يوافق نظاما اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ودينيا، ويوافق ضربا من الوضع البشري، انه مصنوع ليستجيب لحاجات العصر وأفكاره وأعرافه وتقاليده (عبد الله صحراوي :2012، د ص).

وعلى هذا الأثر تم تشكيل الدستور والقانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 المؤرخ في 23 جانفي 2008 كمرجعية أساسية للسياسة التربوية، ويؤكد النصان من جهة على الطابع الوطني والديمقراطي والعلمي المتفتح على العصرنة والعالم للمنظومة التربوية، وعلى إدماجها في التوجهات العالمية في مجال التربية من جهة أخرى.

أ- البعد الوطني :يرمي هذا البعد إلى تقديم تربية واحدة للجميع مع تقديم برنامج إجباري واحد وقاعدة مشتركة من القيم والمواقف والكفاءات مع ترسيخ الارتباط بالقيم التي يمثلها الإرث التاريخي والجغرافي والديني والثقافي، وكذلك الارتباط بالرموز الممثلة للأمة الجزائرية وديمومتها والدفاع عنها[1] وحددت الغايات التربوية الوطنية على النحو التالي :

-تجذير الشعور بالانتماء في نفوس الأطفال، وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والامازيغية.

- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة مع تخليد صورة الأمة الجزائرية بقيم وتراث البلاد التاريخي والجغرافي والديني والحضاري.

تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام والقيم الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية من تسامح واستقامة ونزاهة وحب العمل والقراءة الواعية للنصوص الأساسية والإطلاع الجيد على التاريخ الإسلامي (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية : 2008،ص08).

ب- البعد الديمقراطي : ويتجلى هذا البعد في التوجهات الجديدة للبلاد الرامية إلى بناء نظام ديمقراطي يعمل على نشر الثقافة الديمقراطية قيما وسلوكا. ويتعين على النظام التربوي أن يتكفل في خطابه المنهاجي بالنهوض بهذا البعد من خلال :

- ترقية الروح الديمقراطية.
- الحق في التربية ومجانيتها.
- تساوي الفرص والحظوظ بدون تفرقة لا في الجنس ولا في الجهة ولا في الطبقة الاجتماعية. تكييف التعليم لأغلبية المتعلمين واختلافهم وتنوعهم.
- ضمان حد أدنى من المستوى الثقافي للعيش في انسجام مع الآخرين في الوطن وفي العالم.
- تحضير المواطن للحياة الاجتماعية والشخصية التي تؤهله للاختيارات الشخصية وتحمل مسؤوليتها (مهنية وثقافية....).

ج- البعد العصري : يؤكد هذا البعد في الخطابات الرسمية والمدرسية بعد تصريحها وولائها للديمقراطية، إذ يؤكد على مكانة الاختيار العلمي والتكنولوجي، كأحد الأسس التي تقوم عليها المدرسة الجزائرية المعاصرة، مما يتطلب تحديث المناهج وعصرنتها والاستفادة القصوى من الثورة العلمية، في مختلف المجالات، وخاصة الوسائل وطرق العمل ويمكن ضبط توجهات البعد العصري في :

- أن تضمن لكل مواطن ثقافة علمية وتكنولوجية تمكنه من الاندماج في العالم الجديد، خاصة تكنولوجيات الإعلام والاتصال.
- التفتح على العالم والإطلاع على مشاكله والمساهمة في حلها.
- تكوين الفرد الناقد الذي يسمح باختيار الاستعمالات الايجابية للعلوم ومنتجات التكنولوجيا الحديثة.

ضمان التواصل مع الحضارات والثقافات الأخرى عن طريق تعلم اللغات الأجنبية خصوصا(محمد الصالح حثروبي :2012 ،ص 16).

ولمعرفة فحوى أو محتوى واقع القيم المهمة الخاصة بالمواطنة لدى متعلمي المدرسة الابتدائية كان لابد من دراسة وقراءة نقدية لنصوص كتب التربية المدنية انطلاقا من السنة الثالثة من التعليم الابتدائي وحتى السنة الخامسة للموسم الدراسي 2018/2017،وبناء على تفريغ وجدولة البيانات انطلاقا مما جاء في خطاب الأهداف التربوية في هاته الكتب، وفيه الكشف عن صور البعد الوطني وتحليل فئاته الكبرى المشكلة لهذا البعد على النحو التالي :

جدول (01)يوضح تناول كتب التربية المدنية للبعد الإسلامي :

الفئة	الوحدات الكلية	كتاب السنة الثالثة	كتاب السنة الرابعة	كتاب السنة الخامسة
البعد الإسلامي	العربية (لغة)	07	02	02
	الإسلام	04	02	01
	الأعياد الدينية	02	02	04
	ا لرسل والكتب			05
	اللباس الإسلامي	04	02	
	العادات والتقاليد	16		
	المراكز الإسلامية	02		07
	عبادات وعقائد	07		
	شخصيات إسلامية			
	بلدان ومدن عربية			06
المجموع		42	08	25

من خلال الجدول نجد إن الأكثر وحدات تكرارا هي العادات والتقاليد الإسلامية ل(16) تكرارا لمجموعة من الأفكار والكلمات والصور التي احتواها كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ذات الدلالة عن مجموعة العادات والتقاليد الإسلامية من جلسات ومعتقدات ثم تأتي وحدات العبادات والعقائد ب(07) تكرارات الدالة "العربية كلغة"وتتوزع باقي التكرارات على وحدات موضحة في الجدول والتي تشكل في مجموعها (46) وحدة دلالية.اما كتاب السنة الرابعة فقد كان احتوائه لقيم البعد الإسلامي ضعيف مقارنة لكتاب السنة الثالثة حيث كان خطابه نحو الإسلام والعروبة واهم قيمها ضعيف جدا مقارنة بتكراراتها مقارنة بباقي تكرارات كتاب السنة الثالثة في حين الخطاب التلقيني لكتاب السنة الخامسة فهو يرتفع إلى التطرق ب

(25)مفردة وصورة ذات دلالة معرفية وتمت ملاحظة ذلك في تكراره لمجموعة من المدن والبلدان الإسلامية.

عليه نستنتج أن كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي في تطلع لتعزيز القيم والمبادئ الإسلامية التي تشكل جزءا مهما في تربية النشء والتأثير في شخصيته في هذه المرحلة و ككفاءة مستهدفة.

جدول (02) يوضح تناول الكتب المدنية للبعد الأمازيغي.

الفئة	الوحدة الكلية	كتاب السنة الثالثة	كتاب السنة الرابعة	كتاب السنة الخامسة
البعد الامازيغي	الامازيغية (لغة)	08		02
	الاعياد الامازيغية	04		
	العادات و التقاليد	16	27	02
	اللباس الامازيغي	09	07	
	اللهجات	06		
	شخصيات امازيغية			
	مراكز امازيغية			
المجموع		43	34	04

من خلال الجدول نلاحظ أن كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي اهتم كثيرا بتناول مجموعة من الوحدات الخاصة بالبعد الامازيغي بمجموع تكرارات مقدرة بـــ (43) وحدة، تقارب توزيعها بين الوحدات المعتمدة في التحليل خاصة أنها مرتبطة بين اللغة الأمازيغية ولهجاتها وكذا التنوع في اللباس والعادات والتقاليد إذ إن كل فكرة إنما تستدل بصورة غنية بالألوان والدلالات. أما كتاب السنة الرابعة فهو أيضا ثري تقريبا في ذكره تناوله للعادات والتقاليد الأمازيغية وكذا اللباس الأمازيغي إذ أن مجموع تكرارات الوحدات الدالة على ذلك (34) قيمة معتبرة مابين فكرة وصورة تخاطب المتعلم وتعبر عن فكرة التنوع الثقافي والوطني في الجزائر وهي تكملة للنصوص المستهدفة في منهاج السنة الثالثة، أما كتاب السنة الخامسة فقد انخفض مستوى تناوله واحتوائه للبعد الامازيغي بدرجة كبيرة والمقدرة ب(04) بالنسبة

للمضامين السابقة اذ انه يتناول بالخطاب والدلالات لقيم أكثر من مجرد تعبيرية أو سردية حسب ما يتلاءم لمرحلة متعلمي السنة الخامسة.

جدول (03) يوضح تناول الكتب للبعد الوطني العام.

الفئة		كتاب السنة الثالثة	كتاب السنة الرابعة	كتاب السنة الخامسة
البعد الوطني العام	الجزائر	15	13	11
	الوطن	11	06	
	المواطن			
	المدن الجزائرية	18	46	
	العلم	04	10	04
	النشيد الوطني			07
	الجيش الوطني			
	المعالم الوطنية	04	34	02
	النظام السياسي			
	الثورة التحريرية			
	الأعياد الوطنية		02	02
	مبدأ الوحدة			
	التراث الوطني		66	
	أهمية الوطن	19	09	
	الوحدة الوطنية			02
المجموع		**71**	**186**	**28**

من خلال الجدول نلاحظ أن كتاب السنة الرابعة هو الأكثر تناولا في مضامينه المستهدفة للبعد الوطني العام فقد كانت نسبة تكرارات قيمه الوطنية في تناوله لفكرة مرتفعة مقارنة بكل لوحدات التكرارية السابقة والتي تقدر ب(186) خاصة التراث والتنوع الحضاري والوطني في الجزائر وهي كلمة متكررة أيضا للتعبير عن فكرة التنوع مع إرفاقها تقريبا في جميع الأفكار والمقاربات التربوية بالمدن الجزائرية ومختلف الطبوع والعادات والتقاليد فيها وكذلك أهم المعالم في هاته المدن مع تكرار الكثير من أسامي المدينة الواحدة وصورة المعلم للحفظ الذاكرة وهنا الخطاب تعليمي موجه. ونلاحظ كذلك ارتفاع تكرارات الفئات البعد الوطني العام المقدرة (71) وحدة ما بين صورة وفكرة تعليمية للتذكير بأهمية الجزائر (الوطن) واهم المدن البارزة فيها لما لها من أهمية جيوسياسية واقتصادية وثقافية. أما كتاب السنة الخامسة فيبقى تناوله للقيم الوطنية ضعيف مقارنة بالكتب والأبعاد والقيم السابقة. إذ نلاحظ تناوله ل(28) وحدة تحليلية تعبر عن قيم المواطنة.

وبناء على ما سبق وكنتيجة عامة وللإجابة عن التساؤل الرئيسي فان الملاحظ أن كتاب التربية المدنية في مختلف السنوات الثلاثة المتتالية من التعليم الابتدائي فان : خطاب المدرسة الجزائرية يتجه إلى تعزيز مبادئ القيم الوطنية العامة التي يحصل فيها المتعلمون جملة من السلوكيات والمعاملات الاجتماعية المستمدة من الخطاب التربوي الوارد والضمني في هاته النصوص بالرغم عدم الاتزان في ثوابت الهوية الوطنية، وبشكل كاف وانه عملية صعبة يمكن أن تنقل لدى متعلمي المرحلة الابتدائية خاصة السنوات الأولى من التعليم فيبقى الخطاب التربوي خطابا تلقينيا، فإن توقفت نصوص التربية المدنية للسنة الثالثة على الحياة الجماعية والحياة المدنية فان التطرق لكل من التعريف بالعادات والتقاليد في وطنه الجزائر ووفق رسالة المتعلم المتكون "لغتي الامازيغية ولغتي العربية "فان خطاب الفاعلين التربويين قد وفق نوعا ما بمستوى رسم صورة قيم التعايش مع مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية والتعريف بها لدى جيل ناشئ مكون مستقبلا، وبالتأكيد يبقى كتاب التربية المدنية احد الوسائل التربية إلى جانب كتاب التربية الإسلامية أين تعتبر هاته المناهج وحدة متكاملة فيما بينها لإيصال الرسالة التربوية فان تمعنا التحليل والبحث فإننا نلاحظ مستوى ارتباطي في الكفاءات التربوية المرجوة من خلال المشاريع المقررة إلى جانب المواد التعليمية الأخرى.

وان كان الكتاب المدرسي أهم وسيلة لترجمة الكفاءات الضمنية من المعارف والموارد والصور المدرجة فان وضعياته التساؤل لدى المتعلم والمؤشرات المرتبطة بالممارسات والسلوكيات من شانها جعل المتعلم قادر على تصور وطنه واهم مبادئه الايجابية، خاصة إذا تمعنا النظر في وضعية التنوع الثقافي في وطني وهي تقريبا مكررة في كل السنوات المعنية الثلاثة لتبقى أهم

صورة يجب على المتعلم التعامل معها واكتشافها. بالانطلاق من مواقف ووثائق وصور مرئية لها دلالات مرتبطة بالمحيط العام والحياة اليومية ووضعيات تواصلية تربط المتعلم بالقيم التربوية الوطنية لمستهدفة تحت الاعتزاز بالهوية الوطنية بعيدا عن الخطاب المؤدلج أو السياسي وعليه فخطاب الكتب المدرسية التربوية خطابا قيما ثابتا يمكن الكشف عن رهاناته إلا في مراحل لاحقة من التعليم وان التطرق لأهم مراحل بناء الوطنية يبقى ثابتا في اطر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

خاتمة وتوصيات الدراسة : الكتاب المدرسي يراهن على تعزيز وتثبيت الإرث التاريخي والجغرافي والديني والثقافي، وكذلك الارتباط بالرموز الممثلة للأمة الجزائرية وديمومتها والدفاع عنها مع تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

اما من جانب نقدي من خلال عملية التحليل المبدئي لكتاب التربية المدنية في الإصلاحات الأخيرة لمنظومة التربية الوطنية، لمختلف المناهج التربوية نلاحظ انه بالرغم من الاجتهادات الكبيرة إلا انه هناك عجز عن تغطية أهم القيم التي يستوجب غرسها لدى الناشئة من المتعلمين، وفي بعض المحاور التعلمية نستنتج أن هناك مغالطات تربوية معرفية أو تناقضات من شانها الإخلال بالرسالة المعرفية للتلميذ أين يجد الصعوبة في التوازن المعرفي لما اكتسبه سابقا من قيم وما يتلقاه من قيم وطنية في المدرسة، وان هناك قيما كانت الرسالة التربوية في المناهج المعرفي وفي مضامينه لا تتناسب والسن الملائمة لذاتية وشخصية هذا المتعلم، على اعتبار إن هناك من الدلالات المعرفية المرافقة بالصور، إلا إن الاستنتاجات المعرفية أو السندات التي من شان المتعلم التحكم فيها يعكس أحيانا التوجه الذي يمكن أنها استهدفت من اجله، وعليه مثلا أهمية احترام قيمة ورمزية وأداء النشيد الوطني، فهي قيمة متداولة لا يمكن للمتعلم في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي استيعابها لغياب الغاية التربوية أو عدم تبسيطها ؟

ولان أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية الموضوع المدروس وهو قيم المواطنة في مضامين الكتب المدرسية باعتبار هاته القيم محددات لديناميات الأفعال والمواقف الاجتماعية للمتعلم الناشئ تؤثر وتتأثر بما حولا من ظروف وعوامل وخطابات ضمنية مستقبلا، فان الموضوع يأخذ مجاله وأحقيته في مواضيع وأهداف المنظومة التربوية الجزائرية وفي إطاره عناصره المادية والبشرية، خاصة إذا ما تعلق السياق بالمتعلم كعنصر هام لقيام ونجاح سيرورة العملية التربوية. هذا ما أثار حفيظة الباحثة لدراسة الموضوع وأهميتها الاجتماعية والتربوية بناء على استطلاع وحكم مبدئي وتقييمه على مستوى خطاب الكتابات والرسائل التربوية القيمية المتعلقة بموضوع المواطنة في كتب المدرسة الابتدائية الجزائرية، والتي تعد منطلقا اكبر لدراسة اعم واشمل و أدق في دراسة المضامين التربوية ن ولذلك نوصي بمحاولات بحثية أكثر حول الشأن التربوي في جميع نواحيه المعرفية والأدبية للحد من المشكلات المتداولة والتي لا تزال تشخص في البحوث المشتركة المتعلقة بمسالة المواطنة في الشأن التربوي والمسارات المعرفية والفلسفية الأخرى.

- ينبغي تدعيم هذه المنظومة القيمية بعوامل مدعمة ومعززة للسلوكيات والمضامين المسترسلة للأفكار والأهداف التعلمية في إطارها التربوي والاجتماعي، مع تعزيز البنية المعرفية المشتركة في إطار تعزيز التعريف بالوطن والمواطنة في إطارها الجوهري الهادف سواء بالنسبة للأسلوب أو المضمون المعرفي حول أي قيمة أو رمزية وطنية.
- خلق ورشات وفرق عمل وطنية مواطناتية في شتى المجالات من شانها إدماج جميع المتعلمين دون تفرقة أو تمييز لمعرفة وإيحاء المتعلمين بالحق والواجب والولاء والتضامن والتسامح ابتداء من محورية الصف المدرسي من اجل تعزيز العمل التعاوني والتسامح وتقبل الغير....كأهم القيم الوطنية الواجب تعلمها واكتسابها مستقبلا.

المراجع:

1- احمد بن نعمان :الهوية الوطنية حقائق ومغالطات، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر.

2- إسماعيل عبد الفتاح، وآخرون، مركز الإسكندرية للكتاب، الازرطية، ط1، 2006..

3- دومينيك شنابر، كريستيان باشولييه: ما المواطنة، ترجمة :سونيا محمود نجا،ط1،،المركز القومي للترجمة،2016 .

4- حليم بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين –بحث في تغير الأحوال والعلاقات، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

5- عبد الله بن ناجي أل مبارك، قراءة في مفهوم الانتماء الوطني، جريدة الرياض، الثلاثاء 06 جمادى الأولى 1431-

6- عبد الله صحراوي، إشكالية المواطنة في المدرسة الجزائرية، مجموعة أساتذة مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران،2012

7- راضية بوزيان :التربية والمواطنة –الواقع والمشكلات – ط1،، مركز الكتاب الأكاديمي عمان الأردن، 2015.

8- شبل بدران :التربية المدنية –التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان- ط1،الدار المصرية اللبنانية،،2009.

9- محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي-وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية -،دار الهدى عين مليلة.2012

10- الموسوعة العربية العالمية :الرياض، مؤسسة أعمال، الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996

11- ناصر محمد العجمي مكتب التوجيه المجتمعي: مفهوم المواطنة، نشرة فصلية، تصدر عن مكتب التوجيه المجتمعي بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ع 04. 2010.

12-وقائع الدورة التاسعة لأيام قرطاج الدولية 42/41،الدولة ومواطنوها-المسؤوليات الجديدة وإعادة توزيع الأدوار - وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة.2005.

13- (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية : العدد 4 المؤرخة في 27يناير 2008.

14- القانون التوجيهي للتربية الوطنية *الفصل الأول الباب الأول 2008.

15- محمد عابد الجابري العولمة و الهوية الثقافية، عشر أطروحات، من الموقع الالكتروني: www.faisafiat.ahlamontada.net /t6topic